

من السّر إلى الرؤيا



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٢: ١-١٦؛ أعمال الرسل ١٧: ٢٨؛ دانيال ٢: ١٧-٤٩؛ مزمور ١٣٨؛ إنجيل يوحنا ١٥: ٥؛ تثنية ٣٢: ٤؛ ١ بطرس ٢: ٤.

آية الحفظ: «أجاب دانيال وقال: ليكن اسم الله مُباركاً من الأزل وإلى الأبد، لأن له الحكمة والجبروت» (دانيال ٢: ٢٠).

في المياه حول كرينلاند توجد جبال جليدية من كل الأحجام. أحياناً تطفوا الكتل الجليدية الصغيرة وتتحرك في اتجاه معين، بينما تتجه الكتل الضخمة وتتحرك في الاتجاه الآخر. إن ما يحدث هو أن الرياح السطحية تدفع القطع الصغيرة، بينما الكتل الضخمة من الجليد تدفعها تيارات المحيط العميقة. عندما نتأمل في قيام وسقوط الأمم عبر التاريخ، يبدو الأمر مماثلاً لما يحدث من الرياح السطحية وتيارات المحيط. ترمز الرياح إلى كل شيء قابل للتغيير ومُنقَلَب ولا يُمكن التكهّن به تماماً مثل إرادة الإنسان. ولكن تزامناً مع هذه العواصف والرياح، هنالك قوّة أخرى، قوّة أكثر ضخامة وشبههً جداً بتيارات المحيط. إنها بالتأكيد حركة حكمة وسيادة مقاصد الله. وكما قالت إلن ج. هويت: «الكواكب في أفلاكها الوسيعة في مداراتها المُعيّنة، فكذلك مقاصد الله لا تعرف عجلة ولا إبطاء» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٢٩). مع أن قيام وسقوط الأمم، والمذاهب، والأحزاب السياسية يبدو وكأنه يحدث حسب أهواء البشر وحدها، إلا أن الأصحاح ٢ من سفر دانيال يُظهر أن إله السماء هو الذي يُحرّك التاريخ البشري إلى النهاية العظمى.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٨ كانون الثاني (يناير).

حضور الله

اقرأ دانيال ٢: ١-١٦. ما هي الكارثة التي تُواجه العبرانيين بسبب الحلم الذي أعطاه الله للملك؟

كانت الأحلام تؤخذ على محمل الجد في العالم القديم. عندما كان الحلم يبدو مُنذرًا بحدوث شر، غالبًا ما كان يُشير إلى كارثة وشيكة. وهكذا، نفهم لماذا شعر نَبُوخَدْنَصَّرَ باضطراب شديد من حلم، زاد من شؤمه، أنه لم يعد يتذكَّره. اعتقد الخبراء البابليون أن الآلهة تستطيع أن تكشف تفسير الأحلام، ولكن في حالة هذا الحلم في سفر دانيال، لم يكن هنالك من شيء يستطيع الخبراء أن يفعلوه لأنَّ الملك نسي الحلم. لو أنَّ محتوى الحلم قد قُدِّمَ لهم، كانوا سيُهيؤون ويُقدِّمون تفسيرًا ليرضوا الملك. ولكن في هذه الحالة غير المسبوقة، عندما أصبح خبراء الأحلام غير قادرين أن يُخبروا الملك عن موضوع حلمه، أُجبروا على الاعتراف بأنَّه: «ليس آخر بُيِّنَه قَدَّامَ الملك غير الآلهة الذين ليست سكناهم مع البشر» (دانيال ٢: ١١).

إذ طغى الإحباط على الملك، أمر بِقَتْلِ كل حُكَماء بابل. وحشيَّة كهذه لم تكن غير معروفة في العالم القديم. فالمصادر التاريخية تشهد أنَّه، بسبب مؤامرة، قام داريوس الأول بإعدام كل المجوس، وقام أحشويرش بقتل المهندسين الذين قاموا ببناء جسر لكنه تهدَّم. عندما أصدر نَبُوخَدْنَصَّرَ أمره، كان دانيال ورفاقه قد أكملوا للتو تدريبهم وانضموا إلى دائرة خبراء الملك. ولهذا السبب، كان أمر القتل الصادر من الملك ينطبق عليهم أيضًا. في حقيقة الأمر، تفترض اللغة الأصلية أنَّ القتل يبدأ على الفور، وأنَّ دانيال ورفاقه سيقتلون بعدئذ. لكن دانيال، «بحكمة وعقل» (دانيال ٢: ١٤)، يتقدَّم إلى أريوخ، الرجل المسؤول عن تنفيذ الإعدامات. أخيرًا، يتقدَّم دانيال بطلب وقت من الملك نفسه ليحلَّ سر ولغز الحلم. ومن المُثير للاهتمام، بالرغم من اتِّهام الملك للسحرة أنَّهم يحاولون شراء «الوقت»، نراه يوافق فورًا على مَنح دانيال «الوقت» الذي طلبه. اتَّفَق دانيال مع السحرة أنَّه لا يمكن لأي كائن بشري أن يحلَّ مثل هذا السر، لكنَّ النبي كان يعرف أيضًا عن الله الذي يستطيع أن يكشف كلَّ ما من المحتوى والتفسير للحلم.

يتكلَّم اللاهوتيون عن «حضور» الله، وأنَّه رغم تميِّزه عن الخليقة، فإنَّ الله يستطيع أن يكون قريبًا جدًّا منها. ما الذي تُعلِّمنا إيَّاه حقيقة أن الله يُعطي الملك نَبُوخَدْنَصَّرَ حلمًا عن الكيفية التي يمكن أن يكون فيها حضور الله بالنسبة لنا؟ (انظر أيضًا أعمال الرسل ١٧: ٢٨).

الصلاة

في الحال يجمع دانيال رفاقه الثلاثة لاجتماع صلاة، موضحاً أنهم سيقتلون إن لم يكشف لهم الله الحُلم. عندما نواجه مشكلة عويصة، علينا أيضاً أن ندرك أن إلهنا عظيمٌ جداً ليحل حتى أصعب التحديات غير القابلة للحل.

اقرأ دانيال ٢: ١٧-٢٣. ما هما نوعا الصلاة اللتان وَرَدَتَا هنا؟

صنفان من الصلاة ذُكرتا في هذا الأصحاح. الأولى صلاة تضرع التي يطلب فيها دانيال من الله أن يكشف فحوى الحلم وتفسيره (دانيال ٢: ١٧-١٩). لم ترد كلمات هذه الصلاة، ولكننا قد أخبرنا بأن دانيال ورفاقه قد طلبوا «المراحم من قبل إله السموات من جهة هذا السر لكي لا يهلك دانيال وأصحابه مع سائر حُكماء بابل» (دانيال ٢: ١٨). وإذ هم يُصلُّون، استجاب الله لتضرعاتهم وكشف فحوى حلم الملك وتفسيره. يمكننا أن نطمئن تماماً أنه في أي وقتٍ نطلب «المراحم من قبل إله السماء» سوف تُسمع صلواتنا أيضاً، حتى وإن لم تكن بهذه الصورة المثيرة التي نراها هنا، لأنَّ إله دانيال هو إلهنا نحن أيضاً.

في تجاوبهم لاستجابة الله لتضرعاتهم، هبَّ دانيال ورفاقه في صلاة شكرٍ وتسبيح. لقد سَبَّحوا الله لأنه منبع الحكمة ولأنه يُسيطر على الطبيعة وعلى التاريخ السياسي. هناك درس مهم يمكننا أن نتعلَّمه. إذ نُصَلِّي ونتوسَّل إلى الله من أجل أشياء كثيرة، كم من مرَّة نُسَبِّح الله ونشكره لاستجابته صلواتنا؟ إنَّ اختبار يسوع مع العشرة برص يُعطينا مظهرًا من مظاهر جحود البشر. من ضمن عشرة حصلوا على الشفاء، واحد فقط رجع «ليُعطي مجدًا لله» (إنجيل لوقا ١٧: ١٨). إنَّ استجابة دانيال لا تُدْغِرنا فقط بأهمية الشكر والتسبيح، بل تكشف أيضاً صفات الإله الذي نُصَلِّي له. عندما نُصَلِّي له، يمكننا أن نثق بأنه سيفعل ما هو أفضل لصالحنا، ولذلك علينا أن نشكره ونُسَبِّح اسمه دائماً.

اقرأ مزمور ١٣٨. ماذا يمكنك أن تأخذه من صلاة الشكر هذه والذي يمكن أن يُساعدك لتتعلَّم أن تكون شكوراً لله، بغضِّ النظر عن ظروفك؟

التمثال، الجزء الأول

دانيال ٢: ٢٤-٣٠. ما الذي يقوله دانيال هنا والذي هو مهم جدًا لأن نتذكره بصورة دائمة؟ (انظر أيضًا إنجيل يوحنا ١٥: ٥).

استجابةً للصلاة، يكشف الله فحوى الحلم وتفسيره. ولا يتوانى دانيال عن إخبار الملك بأنّ الحلّ للسّر يأتي من «إله السماء». أيضًا، قبل التصريح بفحوى الحلم وتفسيره، يذكر دانيال أفكار ومخاوف الملك التي لم يُعبّر عنها عندما كان مضطجعًا في فراشه لا يستطيع النوم. هذه المعلومات الظرفية تؤكد بشكل أكبر على مصداقية الرسالة، لأنّ مثل هذه المعلومات التي لا يعرفها سوى الملك لا بدّ وأن تكون قد جاءت إلى دانيال من خلال قوّة خارقة للطبيعة. ولكن إذ يُتابع دانيال إبلاغ فحوى الحلم، يُخاطر بإثارة كارثة أخرى، لأنّ الحلم ليس بالضرورة أخبارًا جيدة لتبوّخدَنَصَّر.

اقرأ دانيال ٢: ٣١-٤٩. ما الذي يقوله الحلم بخصوص مصير مملكة نبوخذنصر؟

يتكوّن الحلم من تمثال مهيب «رأس هذا التمثال من ذهبٍ جيّد. صدره وذراعه من فضة. بطنه وفخذه من نحاس. ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من خنزف» (دانيال ٢: ٣٢-٣٣). في النهاية، حجر «ضرب التمثال على قدميه» (دانيال ٢: ٣٤)، وانسحق التمثال كله وصار كعصافه البيدر تذيها الرياح. يشرح دانيال بأنّ المعادن المختلفة ترمز إلى ممالك متتالية ستستبدل كل واحدة الأخرى عبر مرّ التاريخ. بالنسبة لتبوّخدَنَصَّر، الرسالة واضحة: بابل، بكل عظمتها ومجدها، ستزول وتحل مكانها مملكة أخرى، تتبعها ممالك أخرى إلى أن تأتي مملكة ذات طبيعة مختلفة تمامًا لتحل مكان كل الممالك الأخرى: مملكة الله الأبدية، التي ستدوم إلى الأبد.

انظر إلى مدى وقتية وسرعة زوال كل الأشياء البشرية. ما الذي يجب أن نتعلّمنا إياه هذه الحقيقة عن الرجاء العظيم الذي لنا في يسوع، وفي يسوع وحده (انظر إنجيل يوحنا ٦: ٥٤؛ ٢ كورنثوس ٤: ١٨)؟

التمثال، الجزء الثاني

أعد قراءة الحلم وتفسيره (دانيال ٢: ٣١-٤٩). ماذا يُعلّمنا هذا عن سابق علم الله لتاريخ العالم؟

إنَّ النبوة المنقولة عبر حلم نبُوخذَنَصَّر توفّر مخططًا نبويًا عامًّا يعمل كأداة للقياس الذي بواسطته يمكننا أن نقرب من - النبوات الأكثر تفصيلًا في دانيال ٧، ٨ و ١١. وأيضًا، دانيال ٢ ليست نبوة مشروطة. إنها نبوة نهاية العالم: إنها تنبؤ نهائي لما قد سبق الله ورآه وسوف يحققه فعلًا في المستقبل.

الرأس الذهبي يرمز إلى بابل (٦٢٦ - ٥٣٩ ق. م.). حقيقة، لا يمكن لأي معدن آخر أن يرمز إلى قوّة وثراء الإمبراطورية البابلية أكثر من الذهب. يُسميها الكتاب المُقدّس «المدينة الذهبية» (إشعياء ١٤: ٤ [حسب الترجمة الإنكليزية]) و«كأس ذهب بيد الرب» (إرميا ٥١: ٧؛ قارن مع رؤيا ١٨: ١٦). يُقر المؤرخ القديم هيرودوت بأنّ وفرة الذهب زيّنت المدينة.

الصدر والذراعان من فضة ترمز إلى مادي وفارس (٥٣٩ - ٣٣١ ق. م.). وحيث أنّ الفضة أقل قيمة من الذهب، فإنّ إمبراطورية مادي وفارس لم تحرز قط عظمة بابل. بالإضافة إلى ذلك، كانت الفضة رمزًا مناسبًا للفرس لأنهم استخدموا الفضة في نظام ضرائبهم.

البطن والفخذان من نحاس يرمز إلى اليونان (٣٣١ - ١٦٨ ق. م.). يُصوّر حزقيال ٢٧: ١٣ اليونانيين في مقايضة الأواني النحاسية. وتمييز الجنود اليونان بدروعهم النحاسية. كانت خوذهم، دروعهم، وفؤوسهم الحربية مكونة من النحاس. يُخبرنا هيرودوت بأنّ سامتيكوس الأول لمصر رأى في غزو القرصنة اليونانيين تحقيقًا لنبوة أنبأت «برجال من البرونز قادمين من البحر».

الأقدام من حديد تُلائم تمامًا روما (١٦٨ ق. م. - ٤٧٦ ق. م.). كما شرح دانيال، الحديد يرمز إلى القوة الساحقة للإمبراطورية الرومانية، التي دامت أطول من أي من الممالك الأخرى. كان الحديد هو المعدن المثالي ليرمز إلى تلك الإمبراطورية.

الأقدام، بعضها من حديد والبعض الآخر من خزف ترمز إلى أوربا المُنقسمة (٤٧٦ ق. م. - إلى المجيء الثاني للمسيح). إن خليط الحديد مع الخزف يوفر صورة مُلائمة إلى ما حَدَثَ بعد تفكك الإمبراطورية الرومانية. على الرغم من المحاولات العديدة التي قامت لتوحيد أوربا، التي تراوحت ما بين المصاهرة بالزواج بين العائلات الملكية إلى الإتحاد الأوربي الحالي، إلا أنّ الانقسامات والفرقة شاعت وسادت، وحسب هذه النبوة، سيبقى الحال على ما هو عليه إلى أن يؤسس الله المملكة الأبدية.

الحجر

اقرأ دانيال ٢: ٣٤، ٣٥، ٤٤، ٤٥. ما الذي نُعلِّمنا إيَّاه هذه الآيات عن المصير النهائي لعالمنا؟

تركيز الحلم هو على ما سيحدث في «آخر الأيام» (دانيال ٢: ٢٨). بقدر ما كانوا عليه من قوَّة وثناء، فإنَّ ممالك الحديد (والخزف) لم تكن سوى مُقدِّمة لتأسيس مملكة الحجر. وحيث أنَّ الحديد والخزف يمكن أن يكونا، إلى حدِّ ما، نتاج الصناعة البشرية ومن صنَّع الإنسان، إلا أنَّ الحجر في الحلم لم يُقطع بيد إنسان. بكلمات أخرى، على الرغم من أنَّ كل واحدة من الممالك السابقة تصل أخيراً إلى نهاية، فالمملكة التي رُمز لها بالحجر سوف تدوم إلى الأبد. إنَّ المجاز أو الاستعارة للحجر، إذًا، غالبًا ما ترمز إلى الله (مثلًا، تثنية ٣٢: ٤؛ اصموئيل ٢: ٢؛ مزمور ١٨: ٣١)، والحجر أيضًا يُمكِّن أن يرمز إلى المسيَّا (مزمور ١١٨: ٢٢؛ ١ بطرس ٢: ٤، ٧). وهكذا، لا يوجد شيء أكثر مُلائمة من الحجر ليرمز إلى تأسيس مملكة الله الأبدية.

يُجادل البعض بأنَّ مملكة الحجر قد تأسست خلال زمن خدمة يسوع على الأرض، وأنَّ انتشار الإنجيل يُعتبر دليلًا على أنَّ مملكة الله قد تسلَّطت على العالم أجمع. إلا أنَّ مملكة الحجر تظهر للوجود فقط بعد سقوط الممالك الأربعة ووصول التاريخ البشري إلى وقت الممالك المُنقسمة، والمرموز إليها بأقدام وأصابع التمثال. هذه الحقيقة تلغي الإتمام خلال القرن الأول، لأنَّ خدمة يسوع الأرضية حدثت أثناء سلطة روما، المملكة الرابعة.

ولكن الحجر تحوَّل إلى جبل. أي، «الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلًا كبيرًا وملاً الأرض كلها» (دانيال ٢: ٣٥). جبل كهذا يستدعينا إلى جبل صهيون، حيث يقف الهيكل، رمزًا واقعيًا ملموسًا لمملكة الله في العهد القديم. المُثير للاهتمام، أنَّ الحجر الذي قُطِع من جبل صار جبلًا بذاته. هذا الجبل، الذي هو حسب النَّص موجود بالفعل، يُشير على الأغلب إلى صهيون السماوية، الهيكل السماوي، من حيث سيأتي المسيح ليؤسس مملكته الأبدية. وفي أورشليم التي ستنزل من السماء (رؤيا يوحنا ٢١: ١-٢٢: ٥)، هذه المملكة ستجد إتمامها النهائي.

كان الأصحاح ٢ من سفر دانيال صحيحًا بخصوص كل الممالك إلى هذا الحد. لماذا إذًا من المعقول جدًّا ومن الحكمة أيضًا أن نثق بنبوءته عن مجيء المملكة النهائية، مملكة الله الأبدية؟ لماذا من غير المنطقي ألا نؤمن بالنبوة؟

لمزيد من الدرس: من المفيد أن نلاحظ بأن التمثال الوارد في دانيال ٢ يتكوّن من الذهب والفضة، وهما معدنين لهما علاقة بالقوة الاقتصادية. والتمثال أيضًا مكوّن من نحاس وحديد، اللذين كانا يُستخدمان في المُعدّات والأسلحة، وفي صنّع الأواني، التي كانت تُستخدم في العالم القديم للثقافة والأغراض المنزلية. وهكذا، فالتمثال يوفّر تصويرًا واضحًا للبشرية وإنجازاتها. الأنسب، هو أن الأجزاء التشريحية المتميزة للتمثال توصل رسالة تتابع ممالك الأرض والانفصال والانشقاق النهائي الذي سيسود في الأيام الأخيرة لتاريخ البشرية. إلا أنّ الحجر، يُصوّر بوضوح ومن دون ريب على أنه شيء غير مصنوع بأيدي بشرية (دانيال ٢: ٤٥)، مُدْغَر قوي بالنهاية فوق الطبيعة التي ستحل على هذا العالم المؤقت والفاني وكل إنجازاته البشرية.

رغم أنّه وبالنسبة «للعين البشرية المُجرّدة، قد يبدو التاريخ البشري عبارة عن تصارع فوضوي للقوى ومُضادّاتها... فإنّ دانيال يؤكّد لنا بأنّ الله يقف، خلف كل ذلك، ناظرًا إلى التاريخ ومُتحرّكًا من خلاله لتحقيق ما يراه هو الأفضل» (William H. Shea، دانيال: دليل القارئ، صفحة ٩٨).

أسئلة للنقاش

١. حسنًا أن نعرف أنه وسط كل فوضى وآلام هذا العالم، الله هو المُتسلّط في النهاية وسيُحضر كل شيء إلى نهاية مجيدة. وإلى ذلك الحين، ما هو دورنا في السّعي لعمل كل الخير الذي نستطيع أن نفعله لنساعد في تخفيف الألم المتفشّي في هذا العالم الساقط؟
٢. كيف نوضّح موضوع دانيال والأسرى وهم يعملون بالقرب من، وفي ولاء ظاهر لزعيم وقائد وثني - أوقع قدرًا كبيرًا من الضرر والأذى على شعب دانيال؟
٣. كما رأينا، تجادل البعض أنّ الحجر الذي قُطع بدون أيدي بشرية يُشير إلى نشر الإنجيل إلى العالم. لا يمكن أن يكون ذلك صحيحًا لعدة أسباب، من ضمنها ما تقوله الآية في دانيال ٢: ٣٥، التي تقول بأنّ الحجر سيسحق الممالك السابقة وبأنها «صارت كعصافه البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان». إنّ ذلك لم يحدث بعد الصليب. بالإضافة إلى ذلك، يُحاول البعض تحديد أو مُطابقة مملكة الحجر بالكنيسة مُهملين ملاحظة أنّ مملكة الحجر تحل محل كل أشكال السلطة البشرية. إنها مملكة تضم العالم كله. لذلك، فمجيء يسوع المسيح ثانية فقط هو الذي سيبدأ في تأسيس المسار المُصوّر كخاتمة لهذا الحلم النبوي. لماذا، إذًا، يكون مجيء المسيح ثانية هو التفسير العقلاني الوحيد لما سيفعله الحجر في الأيام الأخيرة؟